بان الحوادث كلها من الله بواسطة او غيرها قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد مخصصة
بالمومنين على ما هو عرف القران لا تقنطوا من رحمة الله لا تياسوا من مغفرته
اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عموما ولو بعد بعد وتقييده
بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة للحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة على
الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم
والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله
يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على
الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان تكون لي
الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن
اشرك ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس
بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت
وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في وحشي لا ينفي عمومها
وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم
لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب
لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما
انزل اليكم من ربكم القران والمامور به دون المنهي عنه او العزايم دون الرخص او
الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو امجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتدارکوا ان
تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول
الاعشى • ورب بقيع لوهتفت بجوه • اتاني كرير ينفض الراس مغضبا •
يا حسرتى وقرى بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي في
حقه وهو طاعته قال سابق البربري

• اما تتقين الله في جنب وامق • له كبد حرى عليك تقطع •
وهو كناية فيها مبالغة كقوله
• ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج •
وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرى في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل وان كنت نصب
على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق
لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل والدلالة على انه لا يخلو امر هذه
الاقوال من تخيل او تعلل بما لا طايل تحته بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من
معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير الرد وتخلل النظم المطابق
للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بتعذر الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع
تاثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرى بالتانيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او
بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر والكلام
فيها بالضمير عن الواو والبيس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرى وينجي مفاعيله
بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص بها باهم اقتسامه وبالسعادة
والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له
بالمضاف اليه والباقيه للتسببية صلة لينجي ولقوله لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان
وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض
امرها ولا يتاتى من المتصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزاين لا يد خلها ولا يتصرف فيها الا من بيده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)